الفتن والاضطرابات في فترة ضعف الامارة الاموية :-

ابتدأت بوفاة عبد الرحمن الثاني او الاوسط عام (٢٣٨هـ /٨٥٢ م) فترة مضطربة تمزقت فيها وحدة الاندلس السياسية ، وقام المنشقون والمتمردون في كل مكان على حكومة الامارة في قرطبة ولم يكن الامراء الذين تولوا هذه الفترة التي امتدت نحو اثنين وستين عاماً يضاهون في كفاءتهم ومقدرتهم الامراء الاوائل وان كان بعضهم يتمتع بمواهب جيدة في الادارة والقيادة ، ولكن ظروف العصر كانت غير عادية ، وبالتالي تحتاج الى رجال افذاذ ،وحكام غير اعتياديين من امثال عبد الرحمن الداخل وعبد الرحمن الناصر فأنه من غير الصواب تحميل امراء هذه الفترة الثلاثة وهم كل من الامير محمدبن عبد الرحمن ، وابنيه المنذربن محمد وعبد الله بن محمد ، مسؤولية الانهيار السياسي والاضطراب التي ميزت هذه الحقبة فلقد كانت البنية الاجتماعية في الاندلس غير منسجمةٌ لانها تتألف من شعوب واجناس مختلفة تتنافر مصالحها مع بعضها البعض ، لايجمعها سوى قوة السلطة المركزية في قرطبة . وهذه الفئات ،كما اسلفنا ، كانت تتألف من اهالي البلاد ، بنوعيهم المسلمين الذين سموا بالمولدين والمستعربين الذين ظلوا على عبادتهم المسيحية ، وكذلك من الفاتحين العرب والبربرولم يكن الانسجام التام سائداً حتى بين الفاتحين انفسهم فالخلافات بين القبائل كانت ماتزال تعمل عملها في الفرقة وكذلك البربر كان عددهم يفوق عدد العرب ولهم طموح شديد ، وتتنازعهم مشاعر السيطرة والمشاركة في الحكم .

لقد كانت قوة الامراء الاوائل هي العامل الوحيد الذي جمع بين هذه الاجناس وجعلها تعيش في وئام مع بعضها ولكن ما ان غابت هذه القوة حتى بدأت العناصر المختلفة بالتحرك والوثوب على سلطة الامارة .و ساعدها على ذلك طبيعة البلاد الجغرافية الجبلية وسهولة اعلان العصيان وسهولة الالتجاء الى المناطق المنيعة كما زاد من هذه الحالة ايضاً وقواها العدائية العلاقة التي كانت سائدة بين الامارة الاموية ، والامارات النصرانية الاسبانية في الشمال ، التي كانت تساعد في اذكاء روح التنافر والخلاف بين هذه الاجناس ، وتحضها على شق عصا الطاعة خدمة لمصالحها التوسعية في الاندلس . وقد اوضح لنا مؤرخ اندلسي وهو ابن الخطيب ، الاسباب التي ادت الى كثرة الثوار والمتمردين في الاندلس وهي تتلخص في ثلاثة اسباب ، الاول : هو منعة وحصانة البلاد وبأس اهلها بسبب تجاورهم مع النصارى في الشمال ، والثاني : هو علو الهمم وشموخ الانوف ، وقلة الاحتمال للطاعة ، لان من دخل الاندلس من العرب والبربر كانوا اشرافاً يأنف بعضهم من الاذعان لبعض ، والثالث : هو الاستناد عند الضيق والاضطرار الى ملوك النصارى ، الذين كانوا يحرصون على ضرب المسلمين بعضهم ببعض .

لقد اطلق المؤرخون على هذا العصر ، الذي تميز باضمحلال السلطة الاموية واقتصارها على قرطبة ونواحيها فقط ، اسم عصر الانتكاسة او دويلات الطوائف الاولى ، تمييزاًله عن عصر الطوائف الذي اعقب سقوط الخلافة الامويةفي قرطبة ٤٢٢هـ /١٠٣١م فظهرت في هذه الحقبة جماعات عديدة خرجت على السلطة واستقلت في النواحي التي كانت تستقر فيها وسنذكر باختصاراهم هذه الجماعات :-

أ- الخارجون من العرب : -

ومن هؤلاء بنو الحجاج ،الذين استقلوا بأشبيلية وقرمونة بزعامة ابراهيم بن حجاج بن عمير اللخمي . وقد ازدهرت اشبيلية في عهده ، كما نافس امير قرطبة وقلده في عظمة بلاطه ، ومظاهر الترف ، واجتذاب الادباء والشعراء وتشجيع رجال العلم . وكان احمد بن عبد ربه ، صاحب كتاب " العقد الفريد " من اشهر من تألق في بلاطه وبرز بعض الزعماء العرب الاخرون في جهات عديدة من البلاد مثل محمد بن اضحي الهمداني ، وسعيد بن سليمان بن جودي في كورة البيرة وبنو المهاجر التجيبيون الذين انفردوا بحكم سرقسطة

ب- الخارجون من البربر :-

يعد بنو موسى بن ذنون من اشهر الخارجين على الامراء في فترة الضعف ثاروا في شنت مرية ، وسيطروا على الثغر الادنى ، طليطلة وماجاوروها ، كما ثار خليل وسعيد ، ابنا المهلب من بيوتات البربر الكبيرة في كورة البيرة . واستقل بنو الملاح بزعامة عمر بن بن مضم الهتروليي الملاحي بمدينة جيان .

ج- الخارجون من المولدين:-

يعد عمرو بن حفصون من اشهر الثوار الخارجين على السلطة الاموية في قرطبة . وكان هذا من اسرة فقيرة اعتنقت الاسلام منذ عهد الحكم بن هشام لكنه عاش في بداية حياته في اقليم رنده ، ثم فر الى المغرب بعد ارتكابه لجريمة قتل لكنه عاد الى الاندلس واستولى على حصن روماني منيع اسمه ببشتر في المناطق الجنوبية في اقليم رية . وقد التفت حوله جماعة من المولدين وذلك في سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) حيث اخذ بمهاجمة الجهات المجاورة لمنطقته والتوسع في الاغارة حتى وصل الى المناطق القريبة من قرطبة ذاتها . وقد عاصرت حركة هذا المتمرد الامراء الثلاثة الذين حكموا في هذه الحقبة ، ولم يستطع اي منهم القضاء على حركته وفي اواخر ايامه تحول الى المسيحية ، ظناً منه ان هذا الاجراء سيكتب النجاح لتمرده . ولكن بواعث هذا التحول تبدو سياسية اكثر منها عقائدية ، قصد منها تلقي الدعم من المستعربين ومن ملوك الدويلات النصرانية الاسبانية

لأسقاط دولة العرب في الاندلس . ولم تنتهِ حركة عمرو بن حفصون الافي عهد امير الاندلس عبد الرحمن الناصر لدين الله .

ومن المولدين الآخرين الذين كونوا دويلات مستقلة عن قرطبة ، بنو قسي او بنو موسى بن فرتون ، الذين تمردوا في الثغر الاعلى في شمال اسبانيا . وكذلك بنو مروان الجليقي ، الذين استقلوا بولاية بطليوس في غرب اسبانيا وسعدون بن فتح السرنباقي الذي ثار بالقرب من مدينة قلنبرية في البرتغال الحالية ، وكان صديقاً لعبد الرحمن بن مروان الجليقي . ولقد استمرت هذه الجماعات في تمردها وانفصالها عن السلطة الاموية ، طيلة فترة الفوضى التي اشرنا اليها . ولم يستطع الامراء ان يقوموا باجراءات فعالة لإستعادة وحدة البلاد والقضاء على هذه الفتن على الرغم مما بذلوه من جهد وحملات وجههوها الى مناطق المتمردين المختلفة . وظهر بوضوح ان الحكم العربي في الاندلس بات على وشك الانتهاء لولا ظهور عبد الرحمن الثالث على المسرح السياسي.

ثانياً :- انجازات الامراء على الصعيد الخارجي :- تعرضت الاندلس الى بعض الاعتداءات

الخارجية التي حاول الامراء صدها منها هجوم شارلمان ملك الكارولنجيين في عهد عبد الرحمن الاول وغارات النورمان على الاندلس .

(أ) هجوم شارلمان على الاندلس : في عهد(عبد الرحمن الاول) تمرد بعض الزعماء العرب في سرقسطة يتزعمهم (سليمان بن يقظان الكلبي) (والحسين بن يحيى الانصاري) وسرعان ما استعان الثوار بملك (شارلمان) الذي وعده سليمان بتسليمه مدينة سرقسطة ان هو ساعده في قتل عبد الرحمن وقد رحب شارلمان بذلك لعدة اسباب سياسية على الرغم من انها كانت مبطنة بمظهر ديني هو حماية النصرانية وتخليص جليقية من ايدي المسلمين ولكن الاسباب الحقيقية هي : ان شارلمان اراد ان يأمن حدوده الجنوبية بالاستيلاء على بعض المدن او اسبانيا كلها لو تيسر له الامر والدليل انه حشد جيشاً ضخماً وهاجم بلاد البشكنس التي كان معظم سكانها من المسيحيين اذن دوافعه لم تكن دينية . وهناك من المؤرخين من يرى بأن مشروع شارلمان مؤامرة دولية واسعة شارك فيها الخليفة العباسي (محمد المهدي) وذلك بأتصاله مع احد المتمردين وهو عبد الرحمن بن حبيب الصقلبي . ولايوجد دليل قوي على ذلك في المصادر العربية كما ان العباسيين كانوا مشغولين بمشاكلهم السياسية بالاضافة الى بعدهم عن الاندلس ، قد يكون الصقلبي عمل تحت ستار الخلافة العباسية ليحمل الناس على الالتفاف حوله ليس الا. وهذا طبعاً دون علم الخليفة العباسي .

قام شارلمان بالتوجه الى اسبانيا لتنفيذ الاتفاق لكنه عندما وصل اللى سرقسطة رفض يحيى الاستمرار بالمؤامرة وأُغلقت ابواب المدينة التي قصدها شارلمان للاستيلاء عليها الا ان الاضطرابات التي وقعت في بلاده اضطرته الى فك الحصار والرجوع الى فرنسا وفي طريق العودة هاجمته قوة مؤلفة من البشكنس ودمرت مؤخرة جيشه . وبعد فشل شارلمان فقد تخلى عن سياسته العدوانية ولجأ الى سياسة الدفاع عن الحصون على الحدود كما ان مشاكله الداخلية اضطرته الى مهادنة عبد الرحمن .

(ب) غارات النورمان على الاندلس :- النورماناو الفايكنج من الامم العريقة التي تسكن في البلادالاسكندنافية أي السويد والدنمارك والنرويج وقد عرف هؤلاء في المصادر العربية بأسماء عدة مثل المجوس الاردمانيون وقد هاجم النورمان سواحل الاندلس عام (٢٢٩هـ -٨٤٤م) في عهد عبد الرحمن الثاني متوجهين الى مدينة اشبونة والتحموا مع المسلمين في عدة معارك وقد كتب عبد الرحمن الى عمال الثغور يوصيهم بالاحتراس الا ان النورمان وجهوا ضربة اخرى الى سواحل الاندلس الغربية فدخلوا مصب نهرالوادي الكبير حتى ادركوا مدينة اشبيلية وسيطروا عليها لعدة ايام فعاثوا فيها وارتكبوا ابشع جرائم القتل والسلب واشعلوا النارفي مسجدها وقد واجه الاميرعبد الرحمن هذا الخطر بأتخاذ اجراءات سريعة بتشكيل فرق برية لمطاردة الغزاة والحيلولة دون تقدمهم في البلاد مع قطع الطريق عليهم ومنعهم من الرجوع الى مراكبهم وبذلك تكبد النورمان خسئر جسيمة .وقد كان لهذا الهجوم نتائج مهمة :-

اذ نبه الى ضرورة الاهتمام بالبحرية الاندلسية واقامة المراكز الدفاعية على السواحل الغربية فشرع عبد الرحمن

١- ببناء سور حول مدينة اشبيلية ليقيها من أي هجوم مباغت .

٢- بناء دار لصناعة السفن الحربية في ميناء المدينة .

٣-استخدام رجال متمرسين في حماية السواحل البحرية وتزويدهم بالاموال والالات التي استخدم فيها النفط .

٤- القيام بعمل دبلوماسي لابعاد خطر النورمان واجراء اتصالات مع ملك الدنمارك لاحلال السلام بين الطرفين .

الان هذا الاتفاق كان مرحلياً اذ عاود النورمان هجومهم على الاندلس في عام ٢٤٥هـ و٢٤٧هـ الا انهم فشلوا في كلا الهجومين ويعود الفضل في ذلك الى جهود الامير عبد الرجمن الثاني التي كانت قد اينعت في عهد ولده محمد .

<u>نشوء الامارات الاسبانية وعلاقة الدولة الاسلامية في الاندلس معها :-</u>

تجمعت فلول الاسبان المنهزمة بعد الفتح العربي لاسبانيا في مناطق الشمال الاسباني في جهتين ، الاولى : في هضاب كنتبرية (نافار وبسكونية) في الشمال الشرقي من اسبانيا ، والثانية : في هضاب اشتوريش في منطقة جليقية في الشمال الغربي من اسبانيا . وقد تزعم الجماعة الاولى شخص يدعى الدوق بطره او بتروس وهو ينتمي الى احد الاصول الملكية . ولكن امارة كنتبرية التي انشأها بتروس كانت قليلة الخطر والاهمية وذلك لموقعها في الطرف الغربي من جبال البرت في سهول نافار وبسكونية ولهذا فقد كانت عرضة لاقتحام القوات الاسلامية في ذهابها وايابها الى جنوب فرنسا . اما امارة جليقية او اشتوريش فقد كانت اعظم خطراً من امارة كنتبريه لانها تقع في مناطق وعرة بعيدة عن طريق غزوات الفاتحين وتدعى المنطقة التي اعتصم فيها المتمردون (كوفادونجا) او الصخرة تقع في سلسلة جبال كنتبريه المنيعة وكان من اهم العوامل التي ساعدت على نشوء امارة شتوريش (جليقية) هو انشغال المسلمين بعوامل الفرقة والخلاف خاصة بعد تمرد البربر بالاندلس مما ساعد الاسبان على الاستيلاء على المناطق التي تركها البربر وقد حاول بعض ولاة الاندلس التصديلهذه الامارات لكنهم فشلوا نظراً

لوعورة المنطقة كما حدث في عهد الوالي (عنبسة بن سحيم الكلبي) حيث هُزم المسلمون في معركة

(كوفادونجا او الصخرة) عام (١٠٤هـ) وتعتبر الروايات المسيحية هذه المعركة بداية لحروب الاسترداد المسيحية .

ادى زواج الفونسو ابن بطره من ابنة بلايو (ارمسندا) الى اتحاد مملكتين كنتبريه واشتوريش واصبح الفونسو ملكاً على المملكة المتحدة التي عرفت بأسم (مملكة ليون) ولقب ملكها بـ (الفونسو الاول) الملقب بالكاثوليكي الذي اعتبر مؤسسها الحقيقي اما اهم العوامل التي ساعدت الفونسو على تقوية وتوسيع المملكة هي :

١- تمرد البربر ونزوحهم من المناطق التي كانوا يسيطرون عليها في اشتوريش وجليقية وكنتبريه.

٢- هجرة الكثير من العرب المستقرين في تلك النواحي نتيجة الفتنة بينهم وبين البربر .

٣- القحط الذي حل بالاندلس منذ سنة (١٣٣هـ /٧٥٠ م) واستمر لعدة سنوات فجلا الكثير من الانحاء مخلفين منطقة واسعة تفصل بينهم وبين جليقية واراضي المسلمين مما اتاح للاسبان سكن هذه المناطق . وقد اصبحت امارة (ليون) في مستهل تأسيس الامارة الاموية تشغل نحو ربع شبه الجزيرة الايبيرية .

وقامت الى جانب مملكة ليون امارة او مملكة اسبانية اخرى ، هي مملكة نافار او نبارة في منطقة الجنوب الغربي من جبال البرت في بلاد الباسك او البشكنس الجبلية وكانت هذه الامارة في اول امرها تخضع الى سلطة بعض النبلاء التابعين للفرنج او لامراء كانتبرية واشتوريش الذين اتخذوا مدينة بنبلونة عاصمة لهم . ولم يستطع امراء جليقية رغم الغزوات العديدة التي شنوها على هذه الامارة ، ان يضموها الى مملكتهم وذلك لتفاني البشكنس في الدفاع عن استقلالهم . ويعتبر شانجة غرسيه الاول المؤسس الحقيقي لهذه المملكة ،والذي لقب بلقب ملك من امراء هذه المملكة .

وبالاضافة الى مملكتي ليون ونافار ،قامت مملكة اخرى في شمال اسبانيا وذلك في الاراضي التي تقع بين مملكة ليون في الغرب ، ومملكة نافار في الشرق وكانت هذه المناطق تسمى (بردوليا) سميت فيما بعد باسم قشتالة لكثرة الحصون التي كانت تقوم بها . وا صل هذه الحصون والقلاع يعود الى جهود مملكة ليون التي اقامتها واحاطت نفسها بها للحماية من هجمات المسلمين . وعرفت هذه الحصون في المصادر في المصادر العربية بأسم القلاع ، كما سميت ايضاً نسبة الى ولاية البة باسم البة والقلاع . وكان سكان هذه المناطق من البشكنس واهل البة يُحكمون من قبل امراء تابعين لمملكة ليون ، ولكنهم كانوا يتمتعون بشيئ من الاستقلال الذاتي ليتمكنوا من محاربة المسلمين . اما عاصمة المنطقة فكانت يومئذ في مدينة برغش . وقد حاول هؤلاء الامراء جهدهم للمحافظة على هذا الاستقلال الذاتي ، بل التحرر من سلطة مملكة ليون وقد سنحت لهم هذه الفرصة حينما اتحدت معظم القلاع في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بزعامة الكونت فرنان كونثالث كان كونثالث زعيماً قوياً ضد خصومه ملوك ليون ، فأعلن الحرب على راميرو الثاني ملك ليون . وعلى الرغم من هزيمته واسره من قبل الملك ، ظل انصاره من سكان القلاع مخلصين لزعيمهم المأسور واستمروا بالثورة ، مما اضطر راميروا الثاني الى اطلاق صراحه . فعمل كونثالث على توطيد مركزه وتوحيد كل قشتالة تحت لوائه . وقد استطاع ان يحقق هذه الغاية ويجعل الملك وراثياً في ابنائه في امارة قشتاله المستقلة عن مملكة ليون .ثم اخذت هذه الامارة تتسع شيئاً فشيئاً على حساب اراضي المسلمين والمسيحيينالسواء حتى سيطرت على كل اسبانيا فيما بعد وصارت لغتها القشتالية هي اللغة الاسبانية الرسمية في البلاد .

لقد كانت العلاقات بين هذه الامارات الاسبانية الثلاث ، وغيرها من الامارات الصغيرة الاخرى مثل امارة برشلونة التي كونت نواة لامارة قطالونيا فيما بعد والتي دمجت في مملكة اراغون عام ٥٣٢هـ /١١٣٧م تتذبذب بين السلم والحرب حسب مصالح واهتمامات حكامها ومطامعهم . فحينما تكون هناك منفعة مشتركة للجميع يحصل التقارب بين هذه الامارات لمواجهة المسلمين في الاندلس ولكن تضارب المصالح والنزاع على السلطة بين افراد الاسر الحاكمة او ثورات النبلاء ومحاولاتهم للاستقلال كانت تدفع بعض هؤلاء الامراء الاسبان لطلب العون من الامراء الامويين في قرطبة يضاف الى ذلك فأن سوء الاحوال الداخلية كثيراً ماكانت تفرض على حكام الامارات الاسبانية عقد السلم والمهادنة مع الدولة العربية الاسلامية . لكنهم اذا ماشعروا بالقوة او بأنشغال المسلمين في مشكلة داخلية ، لايترددون في نقض عهودهم ، وغزو الاراضي التابعة الى الاندلس . ويمكن القول اجمالاً ان علاقات هذه الامارات مع الدول العربية الاسلامية ، ومواطنيها كانت تشمل الى جانب الحروب وما يعقبها من مآسي ونكبات بالنسبة الى الطرفين اموراً اخرى تبرز في اوقات السلم والصفاء ، كالمراسلات الدبلوماسية وعلاقات المصاهرة وانتقال التأثير الحضاري المشترك بين هذه الامارات الاسبانية ومواطني الدولة العربية الاسلامية في الاندلس .

" عصر الخلافة "

تولية عبد الرحمن الناصر :-

بعد وفاة الامير عبدالله سنة (٣٠٠هـ -٩١٢م) تولى حفيده عبد الرحمن بن محمد الامارة دون اعمامه واعمام ابيه الذين كانوا احق منه وذلك لعدة اسباب : -

١- شخصية الامير التي تميزت عن غيره اذ كان نمطاً فريداً من الرجال توازن بناءوه الذاتي والفكري مع درجة تعقيد الفترة التأريخية التي عاصرها . فضلاً عن ذلك فأن بعض الروايات تؤكد ان جده قد ولاه ولاية عهده من بعده .

٢-طبيعة الدولة الاموية في هذه الفترة اذ كانت في وضع عجزت فيه عن ردع المغيرين على العاصمة (قرطبة) نفسها مع ازدياد الاخطار الداخلية والخارجية التي اصبحت تهدد سيادة الدولة كل هذه الامور لم تجعل الامارة مطمعاً للباحثين عن السلطة بل ان ابناء البيت الاموي كانوا تواقين لمساندة كل شخصية يتوسمون فيها الخصال التي تعيد للدولة مكانتها . ولذلك فقد بويع عبد الرحمن الثالث من قبل الخاصة والعامة بالاجماع . الا اولئك المتمردين على السلطة .

اعلن عبدالرحمن الناصر في بداية توليه عن سياسته لتحقيق الوحدة الوطنية من خلال منشور كان موجه بالرجة الاولى للعناصر المناوئة للدولة وهو :-

١- التأكيد على التسامح واسقاط كافة الجرائم بحق الدولة واعادة كافة الحقوق المشروعة في حالة اعلان الولاء للسلطة المركزية .

٢- الوعيد والانذار للمتمردين العابثين بأمن البلاد والمتحالفين مع القوى الاجنبية من جانب آخر .

عمد الامير الى :-

١- اصلاح الادارة بما يتوازن ومتطلبات المرحلة .

٢- الاهتمام بالقوات العسكرية .

٣- محاولة كسب العديد من زعماء المتمردين والخارجين واستخدامهم في ضرب القوى التي ظلت على تمردها وعنادها .

قبل الاسترسال بالحديث عن تفاصيل الاحداث لابد من الاشارة الى اهم اسباب انفراط الوحدة الوطنية في بلاد الاندلس في تلك الفترة :-

١- غياب القائد في مرحلة شكلت فيها عوامل الخلل عنصراً ظل يفعل فعله حتى اتى على وحدة البلاد . فظهر المتمردون في مناطقهم ينافسون الامير في سلطته وكان من اهم اسباب ذلك الخلل هي العناصر التي تكون منها المجتمع من عرب وبربر ومولدين ومستعربين اذ لم يتمكن الامراء منذ عام (٢٣٨هـ وحتى ٣٠٠هـ) من القضاء على التمردات التي قامت ضد السلطة المركزية حتى آلت البلاد الى عصر دويلات المدن واصبحت سلطة الامير مقتصرة على العاصمة قرطبة فقط .

٢- وعورة بعض المناطق وحصانة قلاعها اعطى الفرصة للمتمردين للاعتصام بها عند الحاجة .

٣- الاستعانة بأمراء وملوك الممالك النصرانية الذين وجدوا فرصتهم في مساعدة المتمردين لاضعاف الحكومة المركزية .

٤- عدم الاكتراث بسلطة الدولة المركزية لكون معظم الزعماء المحليين ينتمون الى اصول عريقة عربية او قوطية .

<u>أهم الاعمال العسكرية</u>

بدأت الاعمال العسكرية بأرسال حملتين بقيادة احد وزراء عبد الرحمن لتطهير قلعة رباح واسترداد مدينة (استجة) من ايدي اتباع ابن حفصون . بعد ذلك بدأ الامير بقيادة الجيوش بنفسه بهدف رفع معنوياتهم وأ ثارة الفزع لدى اعدائه وعرفت هذه الحملة او الغزوة بـ (غزوة المنتلون) وهي اولى الحملات التي قادها الامير بنفسه استغرقت (٣اشهر) من عام (٣٠٠هـ) كان من اهم نتائجها تحرير اكثر من (٧٠) حصن من اهم الحصون سوى مايلحق بهذه الحصون وماحرر بتحريرها من الاماكن والابراج والقصبات والتي تقارب الـ (٣٠٠) الان هذه الحملة لم تستطع القضاء على زعيم المتمردين (عمر بن حفصون) في بربشتر .

لم تمض اشهر قليلة حتى عاد المتمردون الى سيرتهم الاولى يعدون العدة للثأر من قوات الامير يساعدهم في ذلك زعماء المدن والاقاليم الذين رأوا في الامير مايهدد كيانهم . ففي اشبيلية قام (بنو الحجاج) الذين استقلوا بحكم المدينة الا ان اختلاف المتنازعين على السلطة من بني الحجاج ساعد الامير في استرداد هذه المدينة بعد جردت العناصر القوية فيها من سلطاتها . وبالرغم من كل النجاحات التي حققها عبد الرحمن الا انه كان يدرك ان المدخل لتحقيق وحدة البلاد يكمن بالقضاء على زعيم العصاة عمربن حفصون الذي يسيطر على مناطق واسعة من البلاد وكان الخطر الذي شكله هذا المتمرد لايكمن فقط بطول مدته بل بتهديداته المستمرة لسلطة الامراء الامويين وبطموح ابن حفصون لنيل امارة الاندلس وبتعصب المولدين والمستعربين له ولذلك فأن نجاحه يشكل تغييراً في جنسية الحكم (لانه كان من المولدين) ودين الحاكمين لانه تحول في اواخر ايامه الى المسيحية . بالاضافة الى ذلك فقد كان ابن حفصون بمثابة الروح التي تنفث في جسد العصاة الاخرين الذين كانوا يرتبطون به بشكل او بآخر بقصد اضعاف السلطة المركزية في البلاد .

قاد الامير عبد الرحمن قواته سنة (٣٠١هـ) مخترقاً اكثر الاقاليم حيوية بالنسبة لابن حفصون واستطاعت قوات الامير من تدمير القوة الرئيسية للعصاة واجبرتهم على الارتداد الى الغرب واستمرار العمليات العسكرية في اتجاهات مختلفة تلاحق التمردين الى ان اجبرت زعيم المتمردين ابن حفصون للاستسلام بعد ثلاثين عاماً من التمرد والعصيان مقابل كتاب عهد له وللحصون التي كانت تحت سيطرته وتم ذلك في (٣٠٣هـ) اما ابناء ابن حفصون فقد كانوا يحكمون مدناً وحصون بتفويض من والدهم وبقرار من الامير عبد الرحمن فكان جعفر في قلعة ببشتر نيابة عن والدة،وعبدالرحمن في حصن طرش . وسليمان في مدينة آبدة ثم حصن اشتبين ولم يطل العهد بجعفر فقتل سنة (٣٠٨هـ) على يد جماعة من انصاره الذين ولوا سليمان مكانه ولكن سليمان مالبث ان غلبه الغرور فمارس دور ابيه في مقارعة السلطة المركزية معتمداً على حصانة مدينة ببشترفقضي عليه سنة (٣١٤هـ) واستسلم اخوه حفص في سنة (٣١٥هـ)بعد ان اجتاحت قوات الدولة القلعة ومايحيط بها من مواقع حصينة بقيت مايقارب خمسين سنة مثل جدارحديدي تتكسر عليه محاولات السلطة العديدةكذلك لم يغفل الامير عبد الرحمن امر الخارجين في انحاء اخرى من الاندلس كبني ذنون في الثغر الاعلى والمتمردين في كورة تدمير وطليطلة وشاطبة وغيرها من المدن والحصون .

<u>اتخاذ القاب الخلافة (٣١٦هـ - ٩٢٩م) :-</u>

رغم قيام الامارة الاموية في الاندلس منذ عام (١٣٨هـ - ٧٥٦م) فأن الامراء الامويين لم يفكروا بمنافسة الدولة العباسية في القاب الخلافة لعدة اسباب :-

١- ان الخلافة تراث لاهل البيت وان الامويين في الاندلس يدركون قصورهم عن ذلك .

٢- انهم يرون ان الخلافة تكون لمن يملك الحرمين

٣- الا ان السبب الاساس يعود الى البواعث السياسية التي دفعت الخلفاء الامويين لان يكونوا متحوطين من اثارة الفتنة والخلافات الدينية والمذهبية في العالم الاسلامي .

اما الاسباب التي دفعت عبد الرحمن الناصر الى اتخاذ لقب الخلافة عام (٣١٦هـ - ٩٢٩م)

فهي :-

١- استعادة الوحدة الوطنية بعد (١٦) عاماً من النضال الصعب فلم يعد لقب الامير يستوعب طموحات عبد الرحمن خاصة بعد ان زالت حرمة هذا اللقب وتلقب به معظم الخارجين عن حكومة قرطبة منافسة للحكم الشرعي للبلاد .

٢- ضعف الخلافة العباسية وتحكم العناصر الاجنبية بمقدراتها .

٣- ظهور الدولة الفاطمية في المغرب العربي وسيطرتها على مناطق واسعة منه واعلانها الخلافة اذ راى عبد الرحمن اي بانه حق بلقب الخليفة من دولة منحلة (العباسية) وأُخرى طارئة (الفاطمية)

٤- لقب خليفة يهيئ للعاصمة قرطبة دوراً اكثر مركزية يمكنها من القبض على اطراف الدولة وقمع اي تحرك انفصال بالسرعة القصوى .

٥- قيل ان اهل الاندلس هم الذين منحوا اميرهم لقب خليفة تقديراً لجهوده في توحيد البلاد وبعد ان تيقنوا من ضعف خلافة بني العباس وبطلان دعوى الفاطميين بالنسبة لهم .